

موت أم خوف

براءة... عفوية... عيش اللحظة... هذه هي فطرة الطبيعة
والحياة الطبيعية .

موت... حضارة... ثقافة... مجتمع أشياء و أفكار و مشاعر
مهيكلة مختلفة فكرياً.

و لكن... لماذا تتسبب تلك البراءة و العفوية بالخوف ؟
وعندما نتحرر من المشاعر المهيكلة كالخوف، كيف
يمكن تحويل تلك العفوية إلى تحرر؛ إلى فرح و قبول ؟؟؟

تتسبب العفوية بالخوف للجميع... تعني العفوية بأنك تتحمل
كامل المسؤولية مهما كانت عن كامل ما تفعل، بينما لو
اعتمدت على ما أورتتك أديانك؛ على ما أورتك معلموك
وأساتذتك؛ شيوخك علماءك و قادتك و أصبحت مجرداً من
عفويتك و تحولت لمجرد أسير للماضي فلن يكون هناك أي

خوف لأنك تدرك يقيناً بأنك لست وحيداً؛ لأنك تدرك بأن عملك محكم الإعداد و التخطيط و النتائج.

يبدأ الخوف عندما تجد نفسك وحيداً تقوم بما يخالف كل ما أورثت؛ عندما تعلم بأنك الآن تثور و تتغير؛ عندما تعلم أنك الآن مخالف لموروثك الإنساني الماضي كاملاً، و الماضي ثقيل لا قدرة لك على احتمالته، لا بل أنت و الهملايا ستبدوان مجرد فردين صغيرين و ربما تسحقان تحت وطأته.

تعني العفوية أنك تحيا لحظة بلحظة؛ تعني بأنك تفعل و لست مجرد رد فعل لما فعل الآخرون... العفوية هي الفرق بين الفعل و رد الفعل فهذا الأخير قادم من تراكمات ماضيك - معارف و اختبارات - أما عندما تستجيب فهذا فعل حقيقي قادم من وعيك الحاضر و ليس من ذاكرتك... الوعي و الذاكرة مصدران مختلفان فيك ... الذاكرة مريحة لأنك تعلم و يعلم الآخرون بأنك تحسن صنعاُ فلجميع الذاكرة نفسها لكنك تخاطر عندما تفعل

على عاتقك، فقد لا يكون ما تفعل متوافقاً مع الذاكرة
الجماعية التي شيدت حولك، و هذا هو الاحتمال الأكبر
مما يتسبب بالخوف.

و لكن... أن تعاني الخوف أفضل من أن تبقى عبداً لمن لا
يعلم أي حال ستكون حالك؛ أفضل من أن تبقى عبداً لدى
من أعطاك أجوبة ثابتة محددة لأسئلة لا يعلم كيف
ستسأل في حياتك أنت.

أن تستجيب لكل ما يواجهك فأنت بحاجة لذكاء و ليس
لذاكرة؛ أنت بحاجة لوعي و ليس لماض موروث... حتى لو
تسبب ذلك بنشوء خوف، و هذا طبيعي فقرر من الآن أن
تكون عفويًا و سيتلاشى الخوف من تلقاء نفسه.

فالمسألة إذاً مسألة فعل صادر عن عفوية أكثر فأكثر
وسرعان ما ستلاحظ أن فرديتك أو فرديتها أصبحت
متكاملة أكثر و أكثر؛ أصبحت متماسكة أكثر
وأكثر و أصبحت متحررة أكثر و أكثر تحرراً من القيود
التي فرضها الماضي حولك... سيختفي الخوف لكنه

بحاجة للقليل من الوقت، و لكن تذكر بأنك غير قادر على تحقيق كامل جلالك كفرد ما دمت تصغي له.

حتى الأشجار لكل منها فرديتها؛ حتى الحيوانات لكل منها فرديته و مخجل فاضح أن الإنسان وحده من فقد تلك الفردية، مهما كان الخوف فكن شجاعاً و غامر؛ كن شجاعاً و افعل وفقاً لوعيك اللحظي و سرعان ما ستجد أن ما تقوم به بعفوية صحيح دوماً لأنك تستجيب مباشرة لما تواجه.

أما عن الأفكار المهيكله كالموت و التحرر منها... لا مشكلة في الأمر... لنمت يا أخي فالحياة لست بتلك الأهمية إذا كنت أسيراً للخوف من الموت... من الأفضل أن نموت بعفوية لأننا و على الأقل سيكون لدينا مجد القول «كنا و لمرة واحدة على الأقل متحررين من قيود الماضي؛ كنا متحررين من قيود الأديان و الأمم ؛ من قيود الألوان و من الصراعات و السباقات.»

و الآن... هل يمكن تحويل الخوف المصاحب للعفوية مع التحرر من الأفكار المهيكلة إلى تحرر؛ إلى فرح و قبول ؟
و كيف ؟

في الحقيقة تعود « كيف » الأخيرة لتحشو ذاكرتنا بالهاكل و لا يمكن لأي ببيان فكري أن يكون عفويًا، لا يمكننا أن نعلم ما الذي سيحدث بعد لحظة؛ لا يمكننا أن نتصور ما يمكن أن يحصل في الغد لنا... و لذلك، مهما حاولنا و خططنا و شيدنا؛ مهما كلفنا بمهمات و واجبات و وظائف و مهما أنجزناها ستكون هياكل و أشياء لا علاقة لها لا بنا و لا بلحظتنا ...

لا تؤدي أي واجب يا أخي فالواجب هيكل مسبق الإعداد...
كن عفويًا و لا تبالي.

فقط، كن عفويًا؛ كن بسيطاً و لا تسأل « كيف يمكن تحويل الخوف إلى فرح » كن عفويًا و عش لحظتك.

ضع الخوف جانباً و استمتع بالاستجابة العفوية، و ما هو إلا وقت قليل سينضي و سيتلاشى الخوف من تلقاء نفسه،

لأن الاستجابة العفوية وحدها قادرة على منحك فرحاً غامراً؛ تمنحك فرحاً كالمحلّق في السماء، لكن لا تبحث عن طرق أو استراتيجيات « كيف سأصبح عفويّاً » لأنك ستعود عندها للهيكلّة الفكرية.

كن بريئاً عفويّاً و لا تسأل كيف.

حاول دون أن تعلم كيف؛ حاول ببراءة و ستدرك المعنى العظيم للتحرر؛ ستدرك اختباره العميق... ستستمتع لأنك الآن قد حققت حريتك من جميع أشكال الخوف.

جمع رجل ثروة باعتماد الحيلة التالية.

يخشى جميعنا الأفاعي خوفاً من لدغاتها المميّنة، لكنه أدرك أن تسعاً و تسعين بالمئة منها لا تحمل سمّاً... اعتاد جمع بعض من تلك غير السامة في منزله و تدريبها على القدوم إليه فور شروعه بالعزف على آلة موسيقية محددة... كان يرسل ابنه الصغير ببعض تلك الأفاعي ليدسها في حديقة أحد المنازل، ثم يأتي الوالد حاملاً أدواته عارضاً خدماته « إن كانت لديكم أي أفاعٍ مختبئة هنا أو هناك

فأنا قادر على إخراجها في الحال... » تخرج الأفاعي بالطبع إلى صاحبها عند سماع الصوت، و يتوجب على صاحب الدار الشكر و الدفع.

اعتدنا على العيش الدائم بخوف مثل هذا و غيره، فبالخوف في كل مكان و كل شيء قادر على إحداث خوف فينا... لو امتلك إنساننا بعض العفوية لأدرك أن في قصة الأفاعي خدعة و لا داع للخوف، لكن كلمة أفعى وحدها كافية لإثارة كل الخوف الذي خبأناه داخلنا لقرون.

ما الخوف و لم الخوف و ما الذي يخيفنا ؟ الشيء الوحيد الذي نمتلكه و يمكننا أن نفقده هو حياتنا، و لا علاقة لنا بفقدانها و لا يمكن أن نسأل عنه إضافة إلى أنه أمر واقع لا محالة... ما المشكلة إذاً ؟ في الأسبوع سبعة أيام فقط، أما أن يموت أحدنا السبت أو أن يموت الأحد و ربما الخميس... المسألة إذاً مسألة تحديد اليوم، أما أنك تمتلك شيئاً و قادر على فقدانه... فلا.

ليس لديك ما تفقد يا أخي.

هذا ما سيهيك حريتك العظيمة؛ هذا ما سيهيك حرية
الفضل العفوي؛ هذا ما سيهيك حرية قول ما تريد و حرية
موافقة و مخالفة ما تريد و لا تظن بأن ظلاً للخوف سيظهر
في حياتك .

ينشأ الخوف في الجوانب المظلمة من وجودك، فلا تسمح له
بالتواجد؛ أنت بحاجة للمزيد من النور و للمزيد من الوعي
و للمزيد من الإدراك... و سيختفي بالتأكيد.